الحدود السورية، توفي الرسول[١]. والمشاحنات في المدينة حول مسألة الخلافة انعكست سلباً على غزوة أسامة. ومع ذلك، فالمصادر التقليدية تؤكد اهتمام أبي بكر وجدِّيته في تنفيذ خطة الرسول وتسيير جيش أسامة[٢]. ولعل تلك المصادر تبالغ في تصميم أبي بكر على تسيير ذلك الجيش كما أمر الرسول، انطلاقاً من مشاعر دينية، فهي ترمي لاظهار مدى التزام الخليفة بكلام الرسول وإرادته، تقديراً واجلالاً له. إلا أنه من الواضح تماماً، ومن وصف تلك المصادر ذاتها لغزوة أسامة أنها لم تنفذ كما كان مخططاً لها أصلاً.

فالبلاذري يعد غزوة أسامة بين "السرايا"[٣] التي أمر بها الرسول، والخبر الذي يورده عنها قصير، ويزود بالقليل من المعلومات[٤]. واليعقوبي أكثر اختصاراً، والمعلومة الوحيدة التي يضيفها هي أن هذه السرية دامت "ستين أو أربعين" يوماً[٥]. وخبر ابن الأثير حولها يستند إلى الطبري[٦]، وهو يوفر معلومات أكثر حول الاعداد لهذه الغزوة وغايتها، ويمكن تلخيصها كالتالي: أمر الرسول المسلمين بالاعداد لغزو سوريا في شهر محرم، أول عام ١١هـ، وتذمر "المنافقون" من تعيين أسامة قائداً لها؛ فوبخهم الرسول. وفي أحد المواضع، يذكر ابن الأثير أن المهاجرين الأولين، أبا بكر وعمر وغيرهما، كانوا جميعاً في جيش أسامة؛ وبينما الناس يعدون للغزوة، بدأ مرض الرسول[٧]. وفي موضع آخر، يذكر ابن الأثير اسم عمر فقط في جيش أسامة، ويحذف اسم أبي بكر منه. ويضيف: عندما أمر أبو بكر الجيش بالسير، كان الأنصار هم الذين تذمروا؛ وعمر هو الذي أوصل شكواهم إلى ابي بكر، لكنه رفض أن يغير أوامر الرسول، وقد طلب أبو بكر من أسامة أن يخلي سبيل عمر من الجيش ليبقى في المدينة